

المنطقة (مخيم تل الزعتر والدكوانة) على نطاق واسع واستخدم في الاشتباك مختلف الاسلحة وأسفر عن مقتل عدد من الطرفين وجرح آخرين . بعد مفاوضات واتصالات كثيرة جرى ايقاف الاشتباك وتسيير دوريات مشتركة من حركة المقاومة والكتائب والامن اللبناني للفصل بين المتقاتلين ، بعد أن أعلنت الاطراف المعنية حرصها على عدم توسيع الاشتباك وأكدت مصطلحتها في ايقافه . هذا باختصار « شكل » الحادث الذي كان يمكن ان يظل عاديا لو حدث بين مواطنين اثنين ليست لهما الصفة التي لا لبو الموت او لجدعون . غير ان الحادث تطور الى مشكلة وسفك دماء وأزمة بسبب مسن هذه العلاقة غير الطبيعية التي أشرنا اليها .

قبل أن نوضح ما نعني بهذه العلاقة يتحتم الاعتراف بأن وجود « العناصر غير المنضبطة » في حركة المقاومة لا يمكن ان يمارى فيه ، وان وضع حد لتصرفات هذه العناصر غير الاخلاقية وغسير الثورية هو مطلب فلسطيني ثوري قبل ان يكون مطلباً للآخرين ، غير ان الاعتراف بهذا الواقع شيء ومحاولة الإيهام بأن ما تتعرض له حركة المقاومة من عداء يكشف عن نفسه لمناسبة هذه الحوادث التي هي أحيانا فردية في أساسها شيء مختلف تماما . ذلك انه أمر مناف للمنطق ذلك الذي يذهب الى ان عنصرا غير منضبط قادر ، وهو غير منضبط ، على تحريك هذه البنائق جميعا وتوجيهها الى صدور الآخرين بهذه السهولة والخفة والسرعة الخارقة دون ان تكون ثمة اسباب كاملة اسفرت عن نفسها في هذه المناسبة . وهذه الاسباب كما أشرنا هي طبيعة العلاقة التي تتحكم بين الفلسطيني وجبهة الاوضاع العربية وتنصلاتها ايضا .

قبل نشوء المقاومة الفلسطينية كان الطرف الفلسطيني في هذه العلاقة ، في كثير من الساحات العربية ، هو الطرف الاذن ، ذاكرة سكان المخيمات في بعض الدول العربية تعج بقصص رجال الامن والخابرات والدرك يقفون في الساحات يفرضون العقوبات الجماعية ويتحتمون البيوت يفتشون عن « المطلوبين » . بعد ظهور المقاومة ودخول البنددية الى المخيم الفلسطيني نشأت حالة جديدة انتهت قصة الدركي الذي يجلد والفلسطيني الذي يلحق كعب الدركي . ولكن بموازاة هذه الحالة كانت محاولات تصفية حركة المقاومة تطرد

أي مواطن ومواطن سواء انتمى المواطنان الى جنسية واحدة ام اختلف انتماؤهما ؟ في اعقاب كل حادث (فردى ينحول-الى مشكلة عامة) يقال ان « عناصر مدموسة » على العمل الفدائي هي التي كانت وراءه ، او ان « نريتا ثالثا » هو الذي افتعل الحادث « لمصلحة اسرائيل والاستعمار الخ » ، او ان « العناصر غير المنضبطة » في حركة المقاومة هي التي تسببت في اثاره المشاكل . الى أي مدى تعتبر هذه « الجبررات » أسبابا حقيقية لهذه الحالة وهل يمكن عملا ان يتسبب « عنصر غير منضبط » في اشعال نار معركة يشارك فيها «عناصر منضبطة» تدفع هي دون غيرها ثمن النتائج من دمائها ومن سمعة حركة المقاومة التي تنتهي اليها ؟ لنفترض جدلا ان عنصرا مدموسا استطاع ان يقتل صداما بنية خبيثة ويقصد جر حركة المقاومة الى صدام اوسع لاهداف تخدم فعلا اسرائيل والاستعمار ، لنفترض ان ذلك يحدث فعلا ، فهل استدراج حركة المقاومة الى مثل هذا الصدام الواسع يتم بهذه السهولة وبهذه الخفة ؟ هل هي استجابة غير ذات عقل ، آلية لا تقدر للتناجج ، وفائدة الوصي باحتلالات مثل هذه النيات الخبيثة ؟

في تدبيرنا ان تلك هي جبررات تخفيفية لاسباب اعمق تفوص جذورها في طبيعة العلاقة بين حركة المقاومة من جهة وجبهة الاوضاع العربية وتنصلاتها من جهة اخرى . وهي علاقة لا تعود فقط الى الصيلة المباشرة بين حركة المقاومة وهذه الاوضاع وانما هي تشكلت تاريخيا منذ كان الفلسطينيون في الشتات يعانون من نمط من العلاقة غير طبيعي تكثف متراكما بعد ظهور المقاومة . ونشير هنا الى حادث الدكوانة كمثال تصميلي على هذا التعميم .

في ٧/٢٧ حدث خلاف في محلة الدكوانة القريبة من مخيم تل الزعتر في ضواحي بيروت بين العنصر الفدائي ابو الموت وأحد أعضاء حزب الكتائب اللبنانية (ابراهيم جدعون) انتهى بمقتل الفدائي واصابة الكتائبي اصابة خطيرة في رأسه . اجتمعت المصادر كافة والاطراف جميعا على ان الحادث شخصي وليس له خلفيات لدى المقاومة ولا لدى الكتائب . وقد رافق الحادث اشتباك سريع جرى تطويقه من جانب حركة المقاومة والكتائب معا . بعد يومين اي في ٧/٢٩ اندلع الاشتباك مجددا في